

واقع الدين في المجتمع الجزائري

الأستاذ الطاهر سعود

جامعة فرحات عباس. سطيف

I- الدين.. الدين.. والفكر الاستشراقي:

تموج ساحة الأفكار-والإنسانية تعيش السنوات الأولى من الألفية الميلادية الثالثة- بطروحات متنوعة تحاول كلها أن تستشرف أفاق ما سيكون عليه العالم وكيف ستكون معالمه المستقبلية، فبعد طروحات حوار الحضارات التي دعا غارودي من خلالها إلى تفاعل تكاملي بين الحضارات والثقافات، وبعد طروحات ألفن توفتر عن حضارة الموجة الثالثة، برزت كتابات جديدة نالت من الاهتمام والنقد حظا وقيرا، لعل أبرزها طروحات فوكوياما حول نهاية التاريخ *The end of history* التي أشاد وبشر فيها بالليبرالية والديمقراطية الغربية كنظام ومنظومة قيم عالمية ستحتكم إليها كل المجتمعات الإنسانية بعد أن سقطت بدائلها الاشتراكية والغاشية والقومية... إلا أنه ما كاد نموذج نهاية التاريخ ينتشر حتى خرج صامويل هنتنغتون بأطروحاته حول صدام الحضارات *The clash of civilisation* قلب فيها التصور الفوكويامي ليؤكد في صيغة استشراقية على أن القرن القادم (أي القرن الحادي والعشرين الذي مضى منه لحد الآن ثلاث سنوات) سيكون قرن الصدام بين الحضارات. هذا الطرح الذي غدت له جاذبية خاصة بعد للتجبرات الساخنة التي استيقظ عليها العالم صباح الحادي عشر من أيلول/سبتمبر، تلك التي اعتبرها كثير من المحليين أولى حروب القرن والألفية الجديدة ونموذجا واقعا (تطبيقيا) للصدام الحضاري.

لقد أعطت بعض هذه الطروحات وغيرها لظاهرة مهمة برزت بشكل لافت للانتباه في الثلث الأخير من القرن العشرين مداها من الاهتمام؛ بحيث تكاد تتمحور حول بيان خطر النزوع الديني (الدين) على مستقبل الزيادة الغربية للعالم المعاصر، فصدامات المستقبل ستكون صدامات حضارية ثقافية تتلخص أسبابها في للفروق الأساسية بين الحضارات، إذ يؤكد هنتنغتون أنه في النزاعات الأيديولوجية محللة الإحباء، العدد الثامن، 1425هـ، 2004 م 435

التي خيرتها الإنسانية كان السؤال هو إلى أي حائب نفق؟ أما في نزاع الحضارات (المستقبلي) فالمسألة هو من أنت؟ بالإضافة إلى سدة التفاعل الحضاري في العالم المعاصر الذي كثفت من وطأته تكنولوجيا الاتصال الحديثة، وعمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي التي فصلت الفرد عن جذوره وخلقت لديه كرد فعل فكرة النزوع الديني والعودة إلى الموروث الثقافي الأصيل.

وإذا تجاوزنا هذه الطروحات الاستشرافية التي تحاول بالخصوص إبراز الخطر المتوقع من طرف ما سماه هنتغتون الرابطة الكونفوشيوسية-الإسلامية، هذه الأخيرة -وفي شقها الإسلامي خاصة- التي أبرز ما يميزها هو ميلاد الحركات الأصولية *Les mouvements fondamentalistes* والجماعات الراديكالية التي تحاول الرجوع بمجتمعاتها إلى أصولها الإسلامية وتوظف الدين كمسوغ لجهودها، وتسلك في ذلك بعض المسالك المهددة -حسب هنتغتون- لأمن الغرب ونفوذه الكوني، وهي الظاهرة التي ياتت تُعرف بالخطر الأصولي أو الخطر الأخضر.

إذا تجاوزنا كل ذلك فإبنا -وبدل هذه النظرة المنحرفة- يمكن أن نؤكد على أن محاولات العودة إلى الأصل والرجوع إلى الدين قد عنت ميزة ليست خاصة بالعالم الإسلامي وحده وإن تم التعبير عنها في بعض الأحيان بكيفيات راديكالية، بل إن نزعة الدين قد عنت أهم ميزة تولد من رحم الحضارة المعاصرة نفسها -في أحضان المجتمعات الغربية التي يتخوف مفكروها وعلماء مستقبلاتها من خطر الدين الإسلامي الموسوم لديهم بالأصولية والراديكالية- بعدما غالت هذه الأخيرة في نظرتها إلى الإنسان على كونه مادة فحسب ينبغي إشباع رغائبها ومتطلباتها، حتى أصبحنا نسمع الكثيرين يرددون بأن القرن الحالي سيكون قرن الروح أو قرن الدين. فظاهرة الدين -التي سنخصصها نمزيد عنالية واهتمام في هذه المداخلة- مست الشريعة قاطبة سواء في المجتمعات الغربية التي حققت أعلى معدلات للضمانات الاجتماعية، أم على صعيد المجتمعات المتخلفة، بل حتى على صعيد المجتمعات التي ناصبت الدين العداء وطردته من مجال الحياة الاجتماعية والاعتقاد القلبي. فحواء البطون أو أمثلاؤها لا يعني عن الروح شيئا.

فعلى صعيد العالم الغربي نلمس ذلك الإقبال على الدين (ولو بدرجات متفاوتة) هروبا من النزعات المادية والوجودية والعدمية والفلسفات الإلحادية التي

غنت فراغ الإنسان الغربي في مجتمع الإنتاج والاستهلاك الوفير الذي حققته له حضارته الفلوسفية.

أما على صعيد العالم الإسلامي فقد ظهرت تلك اليقظة الروحية منذ ما يزيد عن الثلاث أو أربع عقود تحت وطأة التجارب الفاشلة للتنمية والتحديث والبدائل الشرفية والغربية التي وعدت إنسان هذا العالم بجنتها الأرضية، فإذا كل تلك الوعود بحياة كريمة تغنو أحلاما زائفة، أساءت للمادة فأهدرت مقدرات الشعوب، وعيبت الروح فكانت أن تمسح الإنسان، فاستيقظ العالم الإسلامي على ظاهرة الصحوة الإسلامية تلك التي تعد في جوهرها نزعة نحو العودة إلى الجذور أو بكلمة أخرى نزعة نحو الدين.

لقد غنت ظاهرة الصحوة والدين طيلة الفترة السابقة -ولا تزال- أحد أبرز الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن نلمس تحولاتها الواقعية في العودة للكثيرة لقطاعات واسعة من الناس إلى الدين، وفي الممارسات الفردية والجماعية للشعائر الدينية، وفي زيادة كم المساجد والمراكز الدينية، ولذوات التوعية والاتصال والعودة، وكم ونوع الكتاب النثني المطبوع والمباج، وعدد المؤتمرات والندوات الفكرية التي تعنى بالبحث في حقائق الدين وتجلياتها... وتشكل رأي عام عريض من العامة والمثقفين مناصر لقضايا الإسلام ومبادئه، أصبح يطالب بتحكيمها في واقع المجتمعات الإسلامية.

إلا أن هذه الصحوة اعتورتها مشكلات خطيرة عصفت بالكثير من منجزاتها، وقلصت من حجم تلك الدفعة الروحية التي انطلقت بها، وإذا لم يتم تسديدها واستباق الزمن للجم بعض سقطاتها فقد تغدو نزعة إشعاع حرمانتي تشع على الإنسان المتكين وعلى عقيدته صورا سلبية، يتلقفها الجمهور الأقل التزاما بمقتضيات الدين أو الآخر المختلف ثقافيا ودينا فتصنع رؤيته ومواقفه.

إن الموضوع الذي بين أيدينا ليحاول البحث -من خلال الوصف والتحليل- في ظاهرة الدين في نطاق المجتمع الجزائري وبالخصوص في هذه العشرية الأخيرة من تاريخه، وسيكون ذلك عبر استئارة التساؤلات التالية:

كيف هو واقع الدين في المجتمع الجزائري؟ ما هي ملامحه؟ هل يتخذ هذا الدين صورا وأشكالا معينة؟ ما هي هذه الأشكال إن وجدت؟ هل لهذه الأشكال من الدين أثر على صورة الإسلام؟ هل توسعت دائرة الدين في نطاق المجتمع الجزائري أم

ضاقت؟ هل كان للعشيرة الأخيرة أثر على نزوع الفرد الجزائري نحو الدين؟ ما هو حجم هذا التأثير؟ ...

II - في مفهوم الدين:

قبل أن نجيب على الأسئلة السابقة ينبغي منجيباً تحديد مفهوم الدين. للدين مفهوم شائع يستخدم في الدراسات السوسولوجية يتركز على جانبين اثنين:²

- جانب ذاتي يتعلق بالحالة النفسية للفرد الذي يدين بفكرة دينية معينة وهو ما يسطح عليه بالدين، أي ما يستشعره الفرد داخلياً من خضوع لمعبود غيبي.

- جانب خارجي يتمثل في الممارسات الدينية ومتعلقاتها، أي الجانب الملاحظ والملموس من الدين، وهو الجانب الذي توليه الدراسات السوسولوجية الوضعية أهميته القصوى على اعتبار نزعتها المادية (هذه الدراسات) التي لا تؤمن إلا بما هو محسوس كما نظرت لها زعيم الوضعية إيميل نوركايم.

وإذا تجاوزنا هذه التحديدات لتعطي تعريفاً إجرائياً للدين ينبع من المذهبية الإسلامية على أساس أن موضوع مناخلتنا يتحدث عن جمبور ينتمي أصلاً إلى الإسلام، فإننا يمكن أن نقول بأن الدين هو "جملة التعاليم الواردة في الكتاب والسنة والتي خاطب الله بها الإنسان على وجه التكليف"³. فالدين المقصود هنا كما هو واضح من التعريف هو الإسلام وليس غيره.

وإذا كان الدين بهذا المعنى جملة التعاليم والتكاليف... التي أنيطت بعهدة الإنسان فإن الدين *Religiosité* هو تمثل تلك التعاليم وإنزالها لتغدو واقعا يترجم في شكل تصورات وسلوكيات وافعال. فالدين هو الانفعال بالدين تصديقا عقليا وسلوكيا عمليا على معنى تحمل الدين واتخاذة شرعة ومنهاجا" أو هو الكسب الإنساني في الاستجابة لتلك التعاليم، وتكيف الحياة بحسبها في التصور والسلوك"⁴.

فالدين بما هو تعاليم وأوامر ونواه... هو النموذج المثالي للفرد الملتزم، يقبس منه ويسعى جاهداً إلى إنزاله في واقعه الزمني اليومي، وبمقدار ما يحضه حياته في كلياتها وجزئياتها لمقتضياته يزداد قربه من هذا النموذج، وبمعنى آخر يزداد قربه من خالقه الذي يتوجه في جهاده التكيفي إليه طلباً لرضاه وطمعاً في وعده الأخروي.

إن التدين كظاهرة إنسانية هو جيد بشري إرادي، يتأسس على قناعة شخصية بمجموعة من التصورات تتدرج سلوكيات وأفعالا تشكل في مجموعها الترجمة الواقعية لما بنفس المتدين. وبقدر ما تكون هذه التصورات صحيحة وسليمة بقدر ما يكون السلوك المنبثق عنها سليما محققا لمناط التدين، (وفق قاعدة لا يعبد الله إلا بما شرع).

وإذا علمنا بون ما بين الواقع والنموذج المثالي من مساحة اختلاف، علمنا أن التدين كاختيار إرادي قصد تكييف الحياة الفردية والجماعية بمقتضيات النموذج المثالي يستلزم مجاهدة مزدوجة الجوانب، فالفرد المتدين يغالب رغائيه وشهواته النفسية من جهة، ويغالب استعصاءات الواقع الاجتماعي من جهة ثانية حتى يتقوما بمقتضى المثال، أي بمقتضى الدين¹، فاختيار التدين بيده المعاني سلوك واع ينم عن ترق نفسي يجاهد الفرد المتدين نفسه قصد التحقق بمقتضياته.

وكما يكون التدين اختيارا إراديا واعيا (وهو المستوى الأعلى من التدين) يمكن أن يتأسس على وراثته اجتماعية يرثها الإنسان من بيئته الثقافية التي تحيط به منذ صباه، فتشكل على أساسها معارفه وقناعاته وسلوكياته، ويكون تدينه على الكيفية التي وجدها في مجتمعه. كما يمكن أيضا أن يتأسس سلوك التدين في بعض جوانبه على النقل أو الاستعارة الثقافية وخاصة في عصرنا الحالي؛ حيث أصبح من اليسير أن يتعرف الإنسان إلى الآخرين ممن يختلفون أو يشتركون معه ثقافيا، ويتأثر بهم ويقبس عنهم وهو في مكانه لا يكلف نفسه سوى الضغط على زر زر التلفاز أو الإنترنت أو غيرها من وسائل الاتصال التي هبنا العلم الحديث للإنسان المعاصر.

والتدين كما بينته النصوص الشرعية والحقايق العلمية نزعة أصيلة في الإنسان مركوزة فيه بالقوة، وهي تتراوح لكي تتحول من حيز القوة إلى حيز الفعل (كما توضح) بين أن تكون ثمرة وراثته اجتماعية أو ثمرة لفعل واع ومختار. وهي في كلتا الحالتين إما أن تكون تبعا لزيادة السماء قريبا أو بعدا، وإما أن تكون غير ذلك.

يقول النبي صلى الله عليه وسلم يؤد المولود على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فالإنسان مجبول بالقوة على فطرة التدين الصحيح (الإسلام)، إلا أن الوراثة الثقافية التي يرثها من مجتمعه عبر مؤسسات التنشئة

الاجتماعية (الأسرة، المدرسة...) حينما تتولى اعداده كقيلة بان تشبع فيه هذه النزعة الاصلية تبعا ليداية السماء، أو تتخرف بها تيويدا أو تصيرا أو تعجيسا أو سير بها نحو مسالك أخرى من مسالك التدين، أو تحل محلها -كما فى بعض المجتمعات المعاصرة- نزعات لادينية والحادية تخرج الإنسان من نطاق إنسانيته.

III- التدين فى واقع المسلمين بين الأمس واليوم:

إذا كان التدين هو الكسب الإنسانى فى الاستجابة لتعاليم الدين وتكييف الحياة بحسبها فى التصور والسلوك فما هو نصيب المسلمين منه وما حظهم فيه؟ الإجابة على هذا السؤال لن تكون ذات جدوى إلا إذا استصحبنا فى أذهاننا -فى شكل نوع من المقارنة- واقع التدين فى العصر النبوي وواقع التدين فى عصرنا.

1- التدين فى العصر النبوي:

يشكل عصر النبوة أبرز مرحلة فى تاريخ الدين الجديد (الإسلام) بما تحقق فيها من تكييف رائع للحياة الإنسانية فى مختلف أبعادها الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية بمقتضيات هذا الدين.

فقد ألقى النبي صلى الله عليه وسلم فى تمثّل رسالة الإسلام وكان كما وصفته زوجته عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن" لو كان قرآنا يمشى بين الناس، ولو أردنا أن نترجم هذه العبارة بلغة موضوعنا لقلنا إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان النموذج المثالي/الواقعي للتدين بما حققه فى ذاته الشريفة من تمثّل لمقتضيات ما أرسل لتبليغه للناس كافة، بل إن من إرغاصات نبوته قبل بعثته تحقّقه بالكثير من الصفات والأخلاق... التي لم يأت الدين الجديد إلا لإكمالها إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

وقد تحققت هذه القرآنية فى التصور والسلوك فى النلة المؤمّدة التي اصطفّاها النبي فى المراحل الأولى للدعوة لتكون سنده فى مهمة تبليغ الدين الجديد. فما برحت هذه النلة تتصل بالغير أفرادا وجماعات حتى ينتقل إشعاعها الشينى إلى غيرها، حتى عدت دائرة الإسلام تتسع يوما بعد يوم مصدقة قوله تعالى" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" الصف 9.

الاجتماعية... وتكييف واقعيته بيهديه¹.

وكان حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ هذا الدين نقيا على مستوى الفهم والسلوك شديدا، وفى النماذج الواقعية التي أوردتها كتب الحديث

والسيرة ترجمة حية لذلك. وقد كان صلى الله عليه وسلم يدرك أن إنزال الدين في واقع الناس (أي التدين بكلمة أخرى) اجتهاد إنساني ينبغي أن ينضبط بضوابط حتى لا يؤول فعل التدين إلى ما ينافي مقصد الدين وغايته، وحذر من ما يمكن أن يسقط فيه التدين من علل مثلما أدركته وسقطت فيه أمم سابقة، فكان سببا في تسليط العذاب عليها وعقابها وتمحيتها من التاريخ.

فموقف النبي من الثلاثة الذين سألوا عن عيادته فكانهم نقالوها أمام صومهم ونبئتهم وقيامهم الدائم واضح لرد جماهيرهم ومغالاتهم في التدين من غير وجه حق حين قال: أما والله إني أخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأقوم وأرقد وأتزوج النساء فمن رعب عن سنتي فليس مني². فكان النبي - وهو أرقى نموذج بشري جسد تعاليم الدين - ينبه إلى ما يمكن أن يؤول إليه منحي التدين حين يخالف خط الفطرة السليم في الإنسان. وبعضه حرصه على أن يسير خط التدين في نطاق الممكن الإنساني موقفه من عبد الله بن عمر الذي أغرق في العبادة إلى الحد الذي خرج عن الاعتدال، فجاءت التزبية النبوية مسددة إن لئدتك عنك حقا... فاعط لكل ذي حق حقه³.

كما يحفل البيان النبوي في غير ما موضع بتبسيهات وتسديدات لما يمكن أن يؤول إليه مسلك المتدين في انفعاله بالدين، وقد حفظت لنا كتب الأثر حديثا عظيما يمكن أن تصنف على أساسه الاتجاهات الممكنة لخط التدين قريبا وبعدا عن سوية الاعتدال والوسطية؛ حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم في إشارته لما يتعرض له علم النبوة وميراث الرسالة يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين⁴. فالحديث يشير إلى أربع مراتب هي:

- مرتبة الاعتدال (المعتدلون)
- مرتبة تحريف أهل الغلو (المغالون).
- مرتبة انتحال أهل الباطل (المبطلون).
- مرتبة تأويل أهل الجهل (الجهلة).

والبيانات النبوية الأخرى أكثر من أن نحصى. تشير كثيرا إلى ضرورة أن يسير فعل التدين في حدود الوسطية والاعتدال مثل قوله صلى الله عليه وسلم إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى وقوله: ألا هلك المنتطعون، ألا هلك

المتطعون، ألا هلك المتطعون، وقوله 'ياكم وأعلو في الدين فإتوا هلك من قبلكم بالعلو في الدين'. كما حث على أن يلتزم في التدين بما نص عليه الكتاب أو أقرته السنة حتى لا يغرق المتدينون في مسالك من التدين لا أصل لها فقال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، وأن يكون هذا الانفعال بالدين على درجات لأن هذا الدين شديد فأوعلوا فيه برفق وما شاد الدين أحد إلا غلبه. وبهذا الحرص النبوي على سلامة الدين الجديد من أي تخن قد يتسبب الانقراض به نرز إلى الوجود جيل رباني قل ما لوحظ فيه تنكب عن حد الاعتدال.

واستمر الأمر على ما هو عليه في المراحل التالية التي استطاعت أن تستصحب روح العصر النبوي وتعمل بمقتضياته، حتى إذا بدأت النفعة الروحية التي دشنها عصر النبوة تفتقر نرز على السطح ما حذر منه الرسول من علو وتطع..

2- التدين في واقعنا المعاصر (وصف عام):

مما لا شك فيه أن القيام بعملية استقرائية بسيطة للتاريخ سنكتشف لنا بعد وبون ما بين عصر النبوة الأول وعصرنا من فوارق في النوع، فهو خير القرون التي تمثلت الدين أحسن تمثل؛ حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم...، فالنزوع إلى التدين كما أوضح لنا فطرة إنسانية يشترك فيها إنسان عصر النبوة مع إنسان الصحوة اليوم، والدين هو الإسلام كما عرفه الصحابة وعرّفه، تكفل الله بحفظه إلى يوم الدين مثلما بينه قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون الحجر 9، بيد أن الاختلاف واضح بين تديننا اليوم وبين تدين الجيل الأول من الصحابة والتابعين، لا على أننا استبننا إسلامنا بأدبيات أخرى، بل في نوع ودرجة التزامنا بمقتضيات هذا الدين في القيم والسلوك.

فالواقع الأممي اليوم رغم كونه لا يزال منفعلا في بعض جوانبه بالإسلام إلا أن التمعن فيه يكثف عن وجود شعرت والحرافات كبيرة عن النموذج المثالي للدين، فالمشهد الإسلامي يكثف للمنازل فيه عن فسيفساء ملفقة تجمع بين توجهات متباينة ومسالك متخالفة، لأنه إذا كان هذا الواقع إسلاميا كما نسميه فالأصل في ذلك هو أن تتخرط كل عناصر الحياة المشكلة له في تناغم واتسجام مع مقتضيات الدين، إلا أنه عندما ننأمل هذا الواقع نجد في غاية البعد عن تلك المقتضيات.

إن حياة المجتمعات الإسلامية تُجري اليوم في شتى جوانبها على غير هدي الدين، فقد نجد مجتمعاً إسلامياً ولكنه يعتنق أيديولوجية شرفية أو غربية ينظم بها حياته الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حتى انحسر سلطان الدين في تنظيم الحياة الإسلامية إلى أضيق الحدود، وبقي متغنياً في ركن ما يسمى بالأحوال الشخصية التي تعتبر من أضيق النظم بخصوصيات الإنسان المسلم، والعناية الأخيرة التي يتجاوزها يغت هذا الأخير هويته، وبالرغم من كل ذلك فإن بعض المجتمعات الإسلامية ما انفكت تضيق الخناق على هذا النظام الاجتماعي الأساسي (قانون الأحوال الشخصية) بتعديلات شوهت صورته أو أزلت محله فواتين مستعارة من الغرب أو بعيدة عن روح النصوص الإسلامية.

والواقع الإسلامي هو اليوم من التعقيد إلى درجة اختلط فيها الحق بالباطل في جوانب كثيرة من الحياة، وقد أسهم في هذه الوضعية السلبية عوامل كثيرة لعل أبرزها ما ابتليت به الأمة من جمود فكري بعد عصر ما بعد الموحدين، وما لحقها بعد ذلك من مت استعماري استيطاني، ومن محاولاته الطويلة لنشر العلاقة التي تربط هذه الأمة بما هو أصيل من موروثها الثقافي، وإحلال نظمه المدنية وثقافته الغربية محلها تمهيداً لإلحاقها النهائي بمركزه، وهو ما أثمر بعد عقود من الزمن غربة لسلطان الدين عن مناسط الحياة الإسلامية، حتى كادت النفوس والعقول ترتكن لهذه الوضعية وتعتبرها لازمة طبيعية، بل وتعمل على تعزيزها، لولا بقاء من العلماء والمصلحين الذين نبهوا لخطر هذا الوضع على هوية الأمة ووجودها التاريخي.

وبفضلهم وبفضل الله قبل ذلك وبالرغم مما أصاب الأمة في مقلتها، بقي العامل الديني المشكل الأساسي لوجدان الأمة الإسلامية، فهو الذي يقوم التصور العقدي العام لمجموع الأمة... وهو الذي ينشط حياة الفرد في محيطه الفردي ومحيطه الأسري على وجه الخصوص... وإذا كانت الحياة الاجتماعية قد انسحب منها إلى حد كبير العامل الديني، فإن بقية الإيقاع العام في التعامل الأخلاقي والسلوك الثقافي بقيت محكومة بهذا العامل، وهو ما يلمسه بوضوح من يقارن بين مجتمع إسلامي ومجتمع غربي بناء على خبرة عملية ومعاشية فعلية¹.

¹ انظر: "التحولات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الإسلامية"، ص 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000.

3- التدين في واقفنا المعاصر (دراسة حالة المجتمع الجزائري):

يشكل المخزون الديني والروحي عمقا استراتيجيا حيويا بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، فهو الذي حفظ لها هويتها الحضارية ووجودها التاريخي رغم ما تعرضت له من عمليات طمس. ومحاولات اجتثاث من طرف المد الاستعماري الصليبي. ولولا هذا المخزون الروحي الوافي لغدت لثرا بعد عين، ولحصل لها كما حصل لكثير من المجتمعات التي انقرضت وانمحت من الوجود، مثلما كان حال بعض الشعوب التي سكنت أمريكا وأستراليا، فالدين الإسلامي تحديدا وبشهادة الدارسين هو من غذى بروحانيته وموافقته للفطرة وانغراسه في النفوس-جهاز مناعة المجتمعات الإسلامية، فاستعصت بذلك على كل عمليات البتر والإلحاق التي مورست عليها إبان الغزوة الاستعمارية الحديثة.

والمجتمع الجزائري هو أبرز نموذج لتلك المجتمعات التي تعرضت لأقصى درجات السحق والمحو الثقافي والحضاري طيلة مدة تربو على قرن من الزمان، وهي مدة كافية لتصفية حسنة وروحية لأي مجتمع وإسائه خلقا آخر. ورغم طول المدة وقسوة استراتيجيات وأنوات البتر والإلحاق بقي هذا المجتمع الذي جرد من كل شيء مستعصيا على الذوبان والتلاشي.

... بين أن الاستراتيجية الاستعمارية وإن فشلت في القضاء الكلي على روح المجتمع الجزائري، فإنها قد نجحت في تضيق وحصر مجالات تأثير الدين في مناشط الحياة الاجتماعية، فبعد أن كان الإسلام هو المحرك الأساسي لعجلة الحياة في مختلف مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية، إبان مرحلة ما قبل الاستعمار، تراجع ليحل محله القانون الفرنسي، وبقيت مساحة ضيقة من الحياة الإسلامية فقط تخضع للشرع الإسلامي هي مساحة الأحوال الشخصية، ورغم ذلك لم تمثل السلطة الفرنسية من التصيق عليها وفتح الباب للاحتكام إلى النود (le code) الفرنسي.

بالإضافة إلى ذلك غذت السلطة الاستعمارية في نطاق الحياة الروحية للمجتمع الجزائري بعض السلوكيات والميول والاتجاهات الدينية السلبية الموروثة من عصر ما بعد الموحدين، كاتجاهات التصوف والطرقية المنحرفة، وشملتيا بالرعاية، واتخذتها إلى جانب جهود موازية من مشاريع التنقيف على الطريقة

الفرنسية كأبرز أدواتها لترسيخ سيطرتها ووجودها، دون أن ننسى محاربتها وتهجيرها وتضييقها على العلماء المصلحين.

وكرر فعل محنمعي جسد المقاومة الثقافية للمجتمع الجزائري برزت إلى الوجود جهود بعض العلماء، ثم تأسست جمعية العلماء المسلمين التي كان لها دورها البارز في الإحياء الثقافي والعقدي والديني للمجتمع وتبصيره بضرورة التغيير.

وبعد قرن وربع من الاحتلال، وبعد ثورة كانت أن تقارب العقد من الزمن خرج المجتمع الجزائري من الاحتلال بحصيلة سالوية: مرهق القوى، مهتر الإمكان، مذئب الشأن، مشوها في الكثير من أفكاره، لا يقرأ ولا يكتب في غالبيته (أكثر من 90% من السكان). ثقافته الدينية محدودة، مساجده محطمة، وما بقي منها حول إما إلى تكذات عسكرية أو إلى كنائس، مكباته ومخطوطاته إما مسلوبة أو محروقة، صفوة كثيرة من متفقيه وعلمائه هجروا أو قتلوا، إرث استعماري ثقيل من التخلف والتعبية.

وكغيره من مجتمعات العالم الإسلامي الخارجة من مرحلة الاستعمار بدأ المجتمع الجزائري عن طريق بقايا بعض الوجود من صفوته المؤمنة محاولات استئناف الحياة الإسلامية، في شكل جهود فردية وجماعية. وكان لبقايا جمعية العلماء المسلمين، وبعض المخلصين دور رئيس في نمو تيار تديني بدأ يتسع يوما بعد يوم ليشكل رافدا مهما من روافد ما عرف اصطلاحا فيما بعد بتيار الصحوة الإسلامية، هذا التيار الذي بقي يتسع كما ونوعا حتى غدا زخمه في الجزائر في مرحلة من تاريخها من أبرز ما يميزها، وليكون شاهدا واقعا على أن عرافة هذا المجتمع في التدين أصيلة، وأنها سبب تبعائه في التاريخ من جذبت في وقت كان فيه بعض أبنائه يتساعلون عن وجود اسمه في الدفائر أو في المقابر.

وشكلت نهاية السبعينيات إلى غاية التسعينيات بالخصوص الفترة الذهبية للامتداد الأفقي والعمودي لحركة التدين في المجتمع الجزائري، فقد أحييت جهود العمل الإسلامي التي ألمعنا إليها سابقا شعلة التدين في الإنسان الجزائري، وهو ما انعكس في عودة قوية للجماهير العريضة إلى الدين، وغدا الإنسان الواسع لمظاهر الالتزام الإسلامي أمرا مألوفا، كما عززت هذه العودة القوية عوامل أخرى لعل من أهمها:

- نشأة العمل الإسلامي المنظم.
- ميلاد وتتابع ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي الذي أصبح فرصة للمتدينين الجدد (وخاصة الفئة الجامعية منهم) للالتقاء برجال الفكر والدعوة والعمل الإسلامي، وهو ما انعكس إيجابيا على الحماس والوعي الديني.
- الانتشار المتزايد زمنيا لمعارض الكتاب، وزيادة الإقبال على الكتاب الإسلامي لشبابا كدفع المطالعة الدينية، والتعرف أكثر إلى الفكر الإسلامي.
- التوسع في بناء المساجد ودور العبادة سواء أكانت بمبادرات شعبية أو تحت وصاية رسمية، وهو ما جذب جمهورا عريضا من العامة إلى هذه القضايا الدينية، وعمق وعينها وشعورها الديني.
- انتصار الثورة الإسلامية في إيران كحدث خارجي عزز التوجه التديني.
- كل هذه العوامل وغيرها عززت حركة المد التديني في نطاق المجتمع الجزائري، وما كادت سنوات الثمانينيات تنتهي حتى أصبح هذا المد التديني تيارا ضخما زاد من حركيته ما انفح في الجزائر بعد أكتوبر 1988 من حريات سياسية.
- إننا إذا كنا في مداخلتنا هذه قد استصحبنا المنظور التاريخي في حديثنا عن واقع ظاهرة الدين فذلك أساسي لفهم جملة من النقاط منها:
- أن فهم الماضي أساسي في فهم الحاضر.
- أن الماضي الذي عايشه المجتمع الجزائري حاضرا في بعض العناصر المشكلة لواقع دينه اليوم.
- أن يتربص في وعينا أن مكسب الصحوة الدينية في مجتمعنا لم يأت من فراغ، وإنما هو حصيلة جهود لعقود من النضال، وبالتالي ضرورة العمل على انتشال الصحوة والتدين مما عرفنا فيه من مظاهر سلبية سنأتي على ذكرها.
- ... إن المد التديني الذي أشرنا إليه آنفا وإن شكّل في بعض جوانبه ظاهرة إيجابية؛ من حيث عودة شرائح عريضة من المجتمع إلى أصولها الحضارية (أي إلى الالتزام بالدين)، لم يكن من الانسجام بحيث يطمان إليه، ويتفاعل بمستقبله؛ لأنه وإن كان يندف في جملته إلى إعادة بعث الحياة الإسلامية من جديد، وعودة الدين كناظم للحياة الفردية والجماعية، وتكييفها بحسب مقتضيات الدين في التصور والسلوك، إلا أنه قد تغذى منذ البداية بنزعات متباينة وتوجهات متخالفة، اختلفت تصوراتها النظرية وآلياتها العملية في كيفية استئناف الحياة الإسلامية. فمنها من

تعدى من السلفية الوهابية ومنها من تعدى بالاحوانية المصرية ومنها من تعدى بالأفكار القطبية، أو المودودية، ومنها من تأثر بالفكر الثوري والانقلابي والتكفيرى، ومنها من تأثر بالفكر الشيعى...حتى غدت الساحة الجزائرية جماعاً لفسيفساء من الاتجاهات، انضافت الى الاتجاهات التقليدية التي خبرها المجتمع الجزائري.

1.3- الفعاليات الدينية فى المجتمع الجزائري:

يمكن وبناء على ما سبق أن نصنف الفعاليات الدينية فى نطاق المجتمع الجزائري إلى:

* تيار الإسلام التقليدي: وتشكله الغالبية العظمى من المجتمع، ميزته الأساسية إيمانه الوراثى بالإسلام مع ما قد يشوبه فى الاعتقاد والممارسة الدينية من قرب أو بعد عن الإسلام، ويمثل بعض شرائح هذا التيار فعاليات ليا صدى واسع ونقل شعبي كبير فى مناطق عدة من الوطن وخاصة فى الغرب والجنوب منها:

- تيار الطريقة.

- تيار الزوايا.

والملاحظ هو النشاط الحثيث لتيارين الفعاليين الدينيين فى العشرية الأخيرة بدعم من الجهات الرسمية فى بعض الأحيان¹¹، نذكر منها على سبيل المثال الطريقة النجانية.

* تيار تفعيل الإسلام فى الحياة العامة: وهو تيار حديث نسبياً من حيث المنشأ إذا ما قورن بسابقه، ويمتاز بأنه يقدم فيها وطرق عمل خاصة لكيفية رسم معالم الحياة الإسلامية من جديد، وتتقاسمه فعاليات دينية مخالفة بل ومتناقضة أحياناً؛ من حيث التصور وطرق العمل، ويمكن أن نقسمه إلى ثلاث اتجاهات أساسية تتفرع هي الأخرى إلى اتجاهات فرعية هي:

- تيار الإسلام الحركي: ويضم اتجاهات فرعية تتشرك فيما بينها من حيث اعتدال وتوازن القيم للإسلام وكيفية العودة به من جديد كإظم للحياة الاجتماعية، وتعتمد أسلوب العمل الجماعي الحركي المنتظم، انخرط بعضها فى الفعل السياسى وبعضها الأخر لا يزال يرباط فى حقل الدعوة، وأهمها ثلاث: الاتجاه الحضارى، الاتجاه الإخوانى المحلى، الاتجاه الإخوانى العالمى.

- التيار التبليغي: أو ما يعرف بجماعة الدعوة والتبليغ، وميزة هذه الفعلية تركيزها على العمل التربوي والتعبوي البسيط بعيدا عن العمل السياسي.

- تيار السلفية النصوصية: وميزتها العامة اشتراكها في منهجية فهم النص الديني؛ حيث تعتمد فكرة الفهم الحرفي النصوصي. وتختلف في ما بينها في بعض المسائل الإجرائية، وتنقسم إلى سلفية علمية، سلفية حركية، سلفية جهادية. والملاحظ أن زخم تيار السلفية النصوصية باتجاهاته الفرعية (العلمية منها خاصة) قد زك في العشرية الأخيرة؛ بحيث غدت ظاهرة التدين على الطريقة السلفية مظهرا بارزا في نطاق المجتمع الجزائري.

إلى جانب هذه التيارات الدينية هناك تيارات أخرى ذات تأثير أقل نذكر منها التيار الشيعي والتيار التكفيري.

2.3- الملمح العام لظاهرة التدين:

إلى وقت قريب (قبل جانفي 1992) كانت الملامح العامة للتدين في نطاق المجتمع أميل إلى الاعتدال* - حتى وإن اختلفت الخلفيات الفكرية للفعاليات الدينية التي أطرت الساحة الجزائرية دينيا، وفي كنفيات عملها وكذا في مضغة الاهتمام التي ركزت عليها في جهودها (التعبير الفكري أو التصحيح العقدي أو التعبير السياسي..). للعودة إلى الحياة الإسلامية- سوى بعض الممارسات المعزولة التي لجأ فيها أصحابها إلى أشكال عغفية للتعبير عن مطلب تكييف الحياة الجماعية في بعدها السياسي والاقتصادي.. وفق مقتضى الدين.

وإذا كنا نفر بل أن بعض النزعات المتطرفة كانت كاسية في فكر كثير من المتدينين**، فإن الجو العام الذي خبزه المجتمع في تلك المرحلة من انفتاح سياسي، وتوسع لدائرة الحريات العامة في التعبير والتجمع والحركة والنشاط... قد أسهم في إبقاء تلك النزعات الكامنة في حيز القوة، بيد أن المتغيرات السياسية والأمنية التي طبعت حياة المجتمع بعد جانفي 1992 قد أخرجت هذه النزعات من حيز القوة إلى حيز الفعل، لتغدو مع مرور الزمن سلوكيات شاذة ومتطرفة كان لها انعكاس سلبي على صورة الدين والتدين بصورة عامة.

3.3- أشكال التدين الحالية:

يتبغى أن ننبه إلى أنه إذا كانت السمة العامة للتدين في هذه المرحلة هي الاعتدال فلا يعني هذا بحال وجود توازن وتوافق بين قيم الدين والالتزام به؛ فرغم

الجهود الفردية والجماعية المبذولة لتوسيع دائرة التدين في نطاق المجتمع الجزائري وترسيدها وتوجيهها على مستوى الفهم والممارسة، إلا أن ضخامة تيار المد التديني الذي غدا يتوسع يوماً بعد يوم قد حال دون أن يحظى بال العناية اللازمة من حيث درجة التأطير. وإذا أضفنا إلى ذلك قلة ونقص الصفوة الموجهة من العلماء والمفكرين والدعاة... علمنا بذلك أي خطورة كانت تتهدد الصحوة والتدين.

وعلى هذا الأساس فإن تصنيفنا لأشكال التدين سيبني على ما هو ملاحظ في الواقع الميداني، مستفيدين من الحديث النبوي الذي أتينا على ذكره سابقاً، والذي أشار إلى المسالك المتنوية التي يمكن أن يتهجها خط التدين بعيداً عن خط التدين السلبي:

إنه يمكن سواء في نطاق المجتمع الجزائري أم في نطاق مجتمعات العالم الإسلامي حصر شكلين أساسيين من أشكال التدين هما: التدين السوي الذي يبني على فقه سديد للدين وفقه سليم للتدين، والتدين المنقوص الذي يفتقد إلى فقه سديد للدين و/أو فقه سليم للتدين، هذا الأخير الذي يمكن أن يتخذ أشكالاً متعددة.

1- التدين السوي: وهو ذلك النمط من التدين الذي يجمع بين حسن الفهم للنصوص الشرعية وبين إنزالها في الواقع الفردي والجماعي، وهو ما نسميه بالمصطلح الشائع خط الاعتدال والوسطية. وقد عملت فعاليات دينية كثيرة وعلى رأسها تيارات الإسلام الحركي على بناء هذا التوجه التديني وتدعيمه وتوسيعه من خلال استقطابها لجمهور كبير من المثقفين والعامة، عبر جهود الدعوة الخاصة والعامة.

2- التدين المنقوص (السلبي): وهو ذلك النمط من التدين الذي يقوم على سوء فهم و/أو سوء تفسير و/أو سوء إنزال للتعاليم والنصوص الشرعية، وينقسم بدوره إلى مستويات أربعة:

- **تيار الغلو والتشدد في التدين:** والغلو في اللغة هو مجاوزة القدر والحد في كل شيء، فيكون بهذا المعنى التكب عن حدود الوسطية والاعتدال والسماحة واليسر التي امتاز بها الدين الإسلامي. وقد زادت مساحة هذا التيار بشكل يدعو للقلق نتيجة عوامل كثيرة (سنأتي على ذكر بعضها لاحقاً)؛ بحيث غدت مظاهر التطع والغلو هي السمة البارزة في الشباب المتدين، سواء في الفضاءات الدينية أم في نطاق المجتمع العام.

- تيار المنتحلين: وهي نزعة مرضية تنتشر بين شريحة عريضة من المثقفين ثقافة غربية، وقد بدأ لهذا التوجه صدى واسع في المرحلة الأخيرة سواء على مستوى العالم الإسلامي أم في الجزائر، في ظل الضغوطات العالمية على الإسلام، ودعاوى تجديده. وتقوم أفكار أنصار هذا التيار على محاولات قراءة الإسلام في ظل تجاربهم الشخصية، وتطويعه للتصورات العلمانية متأثرين في ذلك بالتجربة الغربية، وعلاقة كثير من هؤلاء بالتعاليم الشرعية في السلوك والممارسة الدينية علاقة فائرة وضعيفة.

- تيار (الجاهلین): وميزة من تدرجهم ضمن هذا التيار افتقارهم للأدوات المنهجية المطلوبة لفهم الدين، فلهم جرأة كبيرة على الفتوى وإصدار الأحكام بدون امتلاك أدواتها المطلوبة وتأويل النصوص الشرعية...

- تيار الأمية الدينية: وميزة هذه الشريحة العريضة أن علاقتها بالدين علاقة ولاء عاطفي، غير أن ممارستها السلوكية له قد تقرب أو تبعد عن المطلوب الشرعي.

4.3- الدين في الواقع الجزائري الراهن بين الغلو والتحلل:

إن أحسن طريقة لتقديم وصف صادق وسليم عن واقع الدين في المجتمع الجزائري هي النزول إلى الميدان، فإذا تجاوزنا التعميمات السابقة للفعاليات الدينية وأشكال الدين.. فإن الصورة التي يمكن أن نرسمها لواقع الدين تتراوح -على ما خبرناه ولاحظناه- بين تيارين كبيرين يتسعان على حساب تيار الأمية الدينية هما:

- تيار الغلو والتطع

- وتيار الانحلال

وقد تكرست هذه الصورة المزوجة في نطاق المجتمع الجزائري خلال العشرية الأخيرة ولا تزال تتسع دائرياً بالتدرج إذا لم تتأرجح جهود التسديد والتوجيه.

إن تيار الاعتدال والوسطية قد خفت وجوده وترك مكانه في ظل وضعيه ثقافية واقتصادية واجتماعية مأساوية يعيشها المجتمع الجزائري إلى حساسيات دينية ذات تكوين ديني قسري، تحصر الدين في ألوان من التراتيل ولا نيتهم إلا بالمظاهر والشكليات. أفكارها عن الدين والدين أفكار مشوشة تفقر إلى ناظم منهجي ينتظمها، تقدم الإسلام في زي متقدم بعيد عن تحديات العصر ومتطلبات

الواقع الراهن الذي يحيا فيه الإنسان المسلم، بالإضافة إلى ذلك فإنها تستصحب بعض المراحل التاريخية التي خبرتها الأمة في عهود سابقة وتريد محاكمة الحاضر إليها، فإذا تحدث الإنسان عن العقل اتهم بأنه معتزلي أو أشعري وكان العقل نقيض للدين، وإذا قص للحية والشارب وارتدى البدلة الغربية فهو مخالف للسنة يوشك أن يكفر أو يفسق.. وإذا تحدث عن مستجدات العصر وضرورة التكيف معه اتهم بأنه مبتدع. فهذه العقلية التي ابتليت بها الأمة تغرق في الماضوية، وترفض الكسب الإنساني، ولا تؤمن بالاختلاف والتعددية الفكرية، وتحسب -وهي على خطأ- أنها تخدم الدين وتدود عنه، ولا تدري أنها إذا كانت على جانب كبير من الإخلاص له، فإنها على جانب كبير من افتقار الصواب.

وقد تطورت هذه النزعة التدينية السلفية لتغدو سلفيات يتناحر بعضها مع بعض، وبدل أن تتجه جهود الأمة إلى البناء يبقى الشغل الشاغل لهذه الشريحة من المتدينين هو اختلاق المعارك الكلامية، والطعن في العلماء وتوزيع صكوك العفران أو الحرمان، والجدال العقيم حول...جنس السلطانة! أو التوضؤ من وطء البهيمة! كما قال مالك بن نبي!!

وفي المقابل تموج الساحة الجزائرية بتيار آخر علاقته بالدين على مستوى الفكر والسلوك تكاد تكون باهتة؛ إذ نجد الكثيرين من أبناء مجتمعنا -وفئة الشباب منهم خاصة- خلال العشرية الأخيرة لا تكاد تربطهم بدينهم سوى شهادة الميلاد، فتقافيتهم الدينية ضعيفة إلى حد مخيف، والتزامهم بالدين في النطاق الفردي أو الأسري يكاد ينعدم، يتخبطون في تيار انحلالي وعممي يغرق في الفوضى الأخلاقية والتحلل من مقتضيات الدين، ويعيش على ممارسات وسلوكيات مخالفة لتصميم موروثة الثقافي والحضاري..

وإذا أردنا أن نتجاوز منهج الوصف لنبحث في الأسباب التي تقف وراء هذه الازدواجية السلبية التي يعيشها المجتمع الجزائري، فإننا يمكن أن نقول بأنها وضعية تخلقت نتيجة لتزاوج بين أسباب وظروف بعضها لني وبعضها الآخر تاريخي، فالناريخي منها نرجعه إلى:

* حدة الاحتكاك الثقافي مع العرب ماضيا وحاضرا مع ما تركه ويتزكه من جروح ثقافية عميقة في الكيان الثقافي الجزائري، فالجزائر تقع في مقابل القارة الأوربية، وقد سهلت وضعيتها هذه سرعة الاحتكاك والاتصال في ظل وسائل

واقع التدريس في المجتمع الجزائري
الغزو الفكري والثقافي التي היאها العلم الحديث وعلى رأسها القنوات الفضائية،
والإنترنت.

* غياب أو قلة وجود مراجع دينية ذات كفاءة علمية شرعية وواقعية، وذات
امتداد وحضور شعبي فاعل، وعجز العمل الإسلامي رغم مضي عقود من العمل
عن خلق واستنبات هذه المراجع، سواء كانت مؤسسات أم شخصيات، مثلما هو
الحال في كثير من بلدان العالم الإسلامي. فالجزائر كما هو معلوم قد دمرت ثقافيا
من طرف الاستعمار الفرنسي. وافتقاد هذه المراجع له آثار سلبية يجني المجتمع
الجزائري اليوم بعض ثمراتها المرة، ففي الوقت الذي يعود فيه التونسي إلى علماء
الزيتونة، والمغربي إلى علماء القرويين، والمصري إلى علماء الأزهر، والإيراني
إلى حوزات قم والنجف، نجد الجزائري يعيش فراغا رهيبا في هذا الصدد، فلا
غربة بعدها أن تجد أفراد المجتمع الجزائري ينهلون الأفكار والفتاوى.. من مصادر
بعيدة عن واقع وظروف المجتمع الجزائري. وهنا يحق لنا أن نتساءل ماذا لو قدر
لجهود جمعية العلماء أن تستمر بعد الاستقلال في شكلها المنظم؟**

* ضعف أداء المنظومة التربوية؛ حيث إن اهتمامها بالإعداد الديني في مختلف
مستويات التمدرس يكاد يكون منعدما. وهو ما فسح المجال ليغرف الشباب
إشباعا لميوله الدينية- أفكاره من أوساط ذات تكوين سطحي أو منطرف. وإذا كان
البعض يذهب إلى أن ما آل إليه الوضع في البلاد... يرجع إلى المنظومة التربوية
التي أنتجت التدين المنطرف، فإن تحليلنا يذهب عكس ذلك؛ إذ إن ما آل إليه وضع
المجتمع من ممارسات دينية شاذة ومنطرفة تتحمل المنظومة التربوية مسؤوليته
الكبرى؛ من حيث أنها لم تأخذ على عاتقها دور بناء الذوق الديني السليم لدى الفرد
الجزائري، ولم تخصص لذلك حيزا زمنيا كافيا في المقررات الدراسية، فهي لم
تتحمل في رأينا مسؤوليتها في الإعداد الديني للفرد لأنها لم تولي هذه القضية
أهميتها.

لأما الأسباب الآتية فيمكن أن نذكر منها:

* انحسار مساحة العمل الدعوي الواسطي بسبب الأزمة الأمنية والسياسية التي
دخلت فيها البلاد؛ حيث التزم كثير من الدعاة بيوتهم وهاجر البعض، وتعرض
البعض للتضييق، كما أن دخول البلاد في حالة الطوارئ قد قلص كثيرا من مساحة
التحرك الدعوي، وبالتالي انفسح المجال أمام تيار الاتحلال، وتيارات المد التديني

المتطرف في طبيعتها السلفية الجهادية أو العلمية، حتى تشكلت معالم الشهيد الديني الجزائري على الصورة التي هو عليها الآن.

* ضعف الدور المحوري لمؤسسة المسجد وعدم توفرها على كفاءات ذات تكوين شرعي وواقعي متين، يكون له صداه الإيجابي في توجيه ميول التدين لدى جمهور المسجد وجهة الاعتدال والوسطية. والظاهرة تزداد اليوم خطورة؛ إذ إننا نرى أنه ومع التوسع في بناء المساجد* تبقى تغطيتها بإطارات دينية كفاءة ناقصة، بل إن بعضها يقوم على متطوعين يفتقد كثير منهم لمؤهلات أداء هذه الوظيفة الدينية الحساسة والخطيرة. وتضيف إلى ذلك أيضا ما نلاحظه من غلبة طابع الاسترزاق لدى العديد ممن يتصدى لهذه المهمة، وغياب أو نقص الشعور ببعدها الرسالي.

* ردة الفعل على الواقع المجتمعي في العشرية الأخيرة، ففي ظل بطالة رهيبه وفراغ كبير وظروف اجتماعية واقتصادية كارثية** يجد الشباب طريقين أمامه للهروب من هذه الوضعية المأساوية، فالطريق الأول هو طريق التدين (والذي سيكون غالبا وفق الرؤية السلفية لخلو الساحة الدعوية)، والطريق الثاني هو طريق الانحلال.

* سهولة وبساطة نمط التفكير لدى فئة المتدينين على الطريقة السلفية، وقدرتهم على اجتذاب الشباب، وسيادة المظهرية (لحية/ قميص/ سواك)، وغلبة نمط التفكير المشوش القائم على حرفية نصومية تعتمد على "منهج" في الفهم أساسه الوقوف على ظواهر النصوص، وتتغذى في أفكارها على بعض الكتيبات والقصاصات، ولا تكلف نفسها عناء البحث والتحصيل.

5.3- الآثار السلبية للمد التديني المتطرف:

برزت بعض الفزعات الدينية المتطرفة -التي بقيت في حيز القوة إبان مرحلة الانفتاح - إلى الوجود بعد أن تخرعت بمبررات عديدة، فكلفت بسلوكياتها وردود أفعالها الانفعالية والعاطفية الهوجاء المجتمع والصحة الإسلامية خسائر جسيمة وأبعثتها (أي الصحة) عن أهدافها المرسومة، بل ودمرت الكثير من منجزاتها التي عمل جيل أو جيلين من أبناء العمل المعتدلين على تسييد صرحها، ويمكن أن نلمس هذا في:

- التصدع الذي أصاب الرأي العام الإسلامي المحلي وفقدانه الثقة في المشروع الذي كان يناصره يوما ما.

- تأثر الرأي العام الإقليمي والدولي سلبا وإعلانه الحرب على ما أصبح يسميه الأصولية الإسلامية أو الخطر الأخضر، وعدم تفرقة بين متدين معتدل ومتدين متشدد.

- معاداة شرائح عريضة من المجتمع للتدين خاصة في صورته الجماعية الحركية بعد أن ألصقت به شتى التهم... وبعد أن استطاع المعادون له استراحه إلى ساحات عمل كان يوما ما يتبرأ منها ويرفضها.

- النظرة المشوهة التي أصبح ينظر بها للمتدينين من طرف بعض شرائح المجتمع التي كان التزامها بالإسلام سطحيا أو شكليا، أو تلك التي كانت ضحية لبعض الممارسات المتطرفة. وقد كان سبب ذلك ما آلت إليه البلاد من فوضى سياسية وأمنية. وما حاولت بعض وسائل الإعلام المحلية والدولية الصاقه بصورة التدين؛ بحيث أعطت الانطباع على أن كل فرد متدين هو متطرف المستقبل ينبغي الحذر والحيطه منه. وكبروب من هذه الإدانة الأدبية (والمادية أحيانا) سار كثير من الشباب الأقل التزاما في طريق الحياد السلبي. بل إن كثيرا من المتدينين أنفسهم وقعوا في ردة فعل سلبية، فحتى يكذبوا هذه الصورة النمطية عنهم عمدوا إلى نوع من النقيض، فغيروا مظهرهم وبعض سلوكياتهم حتى غنوا يبتعدون يوما بعد يوم عن مظاهر الالتزام ليسقط كثير منهم في نهاية المطاف في نزعة الميوعة والتحلل.

- كما شكلت بعض الممارسات التدينية المتطرفة سندا قويا لمواقف فئة المعادين للتدين من العلمانيين واللانكبيين، بحيث عززت أطروحاتهم النظرية حول الدين والتدين عندما صدقتهما الأمثلة الواقعية التي تؤكد ما ذهبوا إليه. فعندما يقول هؤلاء بأن الإنسان المتدين كائن رجعي ماضوي، فالدليل موجود في واقع حال المتدينين، هؤلاء الذين يعيشون مع الأموات ويرفضون مستجدات العصر، ويحاكمون واقع القرن الحادي والعشرين بعولمته وأنظمة ثقافية واقتصادية... بعقلية القرون الماضية. وعندما يقولون أن الإنسان المتدين هو كائن عنقي فالواقع من طنجة إلى جاكربتا أكبر شاهد على ذلك، وما أحداث العشرية الأخيرة في الجزائر، وأحداث الحادي عشر سبتمبر، وأحداث بالي والدار البيضاء وغيرها.. إلا أمثلة عن هذا العنف الذي تحول من دائرة الأفكار إلى دائرة الأفعال.

لقد أعطت هذه السلوكيات التدينية البعيدة عن خط التدين الصحيح النزيعة للمعادين للتدين في مجتمعات العالم الإسلامي، كما للمعادين له في المجتمعات

الغربية أكبر سند واقعي لأطروحاته، حتى غدا كل حديث عن التدين الصحيح ضرباً من الحديث عن شيء غير موجود. لماذا لأن جانباً من واقع الحال يكذب ذلك.

خاتمة:

على الرغم من أن حديثنا قد تركز في غالبيته على بعض جوانب ظاهرة التدين في نطاق المجتمع الجزائري، (وهو بالطبع ما تقتضيه منهجية دراسة الحالة) وعلى الرغم مما يمتاز به الواقع الجزائري من خصوصية في هذا المجال، بسبب ما خبره مجتمعنا عبر تاريخه الطويل، وعبر ما خبره في هذا العقد الأخير بالخصوص. على الرغم من كل ذلك إلا أن هناك قواسم مشتركة كثيرة تجمع بين واقع ظاهرة التدين في الجزائر وواقعها في مجتمعات العالم الإسلامي الأخرى الممتدة على طول محور طنجة-جكرتا، مما يجعل معالجة لحالة الجزائرية قريبة جداً من معالجة الحالة الإسلامية ككل.

وعلى هذا الأساس فإذا كانت ظاهرة التدين والصحوّة الإسلامية ملمحاً عاماً من ملامح واقعنا المعاصر فإنها على قدر امتدادها وتوسعها، وعلى قدر إيجابياتها؛ من حيث أنها شكّلت عودة كبيرة لتراث عريضة من أبناء المجتمعات الإسلامية إلى دينها بعد غربة طويلة، فإن لها من السلبات والعوائق التي اعترضت وتعترض طريقها ما يحتم على الراسلين من أبناء هذه الأمة الوعي بالعلل التي تتخبط فيها هذه الحركة التدينية، والبحث في أسبابها وتتبع عثراتها وأخطائها قصد تسديدها وتقويم مسارها.

وما حاولنا تقديمه من خلال وصفنا لحالة التدين في المجتمع الجزائري ليس بعيداً عما هو حاصل في الساحة الإسلامية ككل. فعلى التدين هي نفسها كما حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم. تتسحب على سلوك التدين لدى الفرد الجزائري كما تتسحب على أفراد آخرين من أبناء هذه الأمة الممتدة من المحيط إلى المحيط؛ حيث يمكننا أن نعمم بعضاً من صورة الحالة الجزائرية على مجتمعات العالم الإسلامي الأخرى، وما نقرؤه ونسمعه مما يكتبه الدعاة والمفكرون في مجتمعات العالم الإسلامي عن علل التدين وما يعتمده من مشكلات... ليس بعيداً عما نخبره في واقعنا الجزائري، وعما حاولنا وصفه وتصويره، فالمشكلة هي نفسها - مع بعض الفوارق البسيطة التي تحتمها خصوصية المكان - من طنجة إلى جكرتا.

إلا أن ما ينبغي التنبيه إليه هو ضرورة أن يتحمل العلماء والدعاة والمفكرون من الرساليين من أبناء هذه الأمة مسؤولياتهم التاريخية في العمل على انتشار الشباب المتدين، ومعهم هذه الصحوة الدينية المباركة من هذتها، وتثديب بعض شذوذاتها واليهفات التي رانت عليها، وبيان الطريق الصحيح في الدين كما نص عليه القرآن وبينته السنة النبوية وورعاه السلف الصالح، لأنهم أهل ذلك والأداء عليه، قال تعالى "ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون" التوبة 122.

الهوامش:

* يمكن أن نضيف إلى جانب طروحات هنتغتون طروحات كل من ياري بوزان في مقاله السيلسة الواقعية في العالم الجديد، هو بريان بيدهام في مقاله الإسلام والغرب...ولمزيد اطلاع عليها أنظر: جودت سعيد وعبد الواحد علواني، الإسلام والغرب والديمقراطية قراءات وتعليقات على مقالتي صدام الحضارات لهنتغتون والإسلام والغرب لبريان بيدهام، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، 1996). أيضاً: محمد عبد الجباري، قضايا في الفكر العربي المعاصر العوامة صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق...الطبعة الأولى (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).

¹ صامويل بي. هنتغتون، الإسلام والغرب أفاق الصدام، ترجمة مجدي شرس، (القاهرة: مكتبة منبولي، 1995).

* ينقل جون فرانسوا مايير موقف البعض من مستغل الأديان فيؤكد على أن الفلسفات العقلانية ذهبت إلى القول بأن الأديان في القرن الحالي ستغدو في أحسن الأحوال مجرد بقايا فلكلورية أو مخلفات لأشياء تميته من الماضي، بينما ذهب البعض الآخر وهم قلة إلى التنبؤ بحدوث القضاء وتبشير الأديان بسب سيادة العقلانية والعلمانية، وينقل في الأخير رأي Peter Berger الأستاذ بجامعة بوسطن والمعروف على المستوى العالمي وهو مختص في علم اجتماع الأديان الذي خلص فيه إلى أن: تزوع العلمنة هو الطابع الذي يميز العالم في هذا القرن*

(conclut que la théorie de sécularisation s'est trompée et annonce rien moins que la désécularisation du monde »

أنظر لمزيد اطلاع:

Jean-François Mayer. Religions,

spiritualités et sociétés au XXI^e siècle: perspectives pour la sécurité à disponible sur [17-10-2002] - l'horizon 2025

<http://www.religioscope.com/info/article/014_2025_1.htm>

** يمكن أن نشال على ذلك بما آلت إليه روسيا بعد سقوط الشيوعية أو بولندا وكيف ألهمت الكاثوليكية معثلة في شخص البابا جون بول الثاني حركة التمرد والمعارضة للنظام الشيوعي بقيادة ليش فاليزا. اما

الصين الشيوعية فلها تعرف مناصب كبيرة بسبب بروز بعض الحركات الدينية واستقطابها لقنات واسعة من المجتمع الصيني مثل حركة Falun Gong.

¹ لقد عبر عن هذه الرؤية غير واحد من الميتمين بالصحة الإسلامية، فقد أكد الداعية يوسف القرضاوي حينما سئل عن مستقبل هذه الصحة في نهاية القرن الماضي فلقد أنه لو سئل هذا السؤال في بداية الثمانينيات أو نهايتها لأجاب بتفاؤل أما الآن فإن واقع الصحة والتدين... يجعل المرء أقل تفاؤلاً.

² أنظر: المرجعين السابقين، ص 19، ص 32 على الترتيب.

³ عبد المجيد النجار، في فقه التدين قهما وتزيلا، ط1 (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1989)، ج1، ص 27 (مع تصريف).

⁴ إن التعريف الذي قدمناه هو لغاية إجرائية منضبطة بميدان مداخلتنا، لذلك يمكن إعطاء تعريف أشمل من الذي قدمناه يبين مفهوم الدين في المذهبية الإسلامية بغض النظر عن كون هذا الدين هو الإسلام أو غيره، لأن الإسلام يسمى الملك الأخرى لدينا ولا يقصر مفهوم الدين على الإسلام فحسب، وهو ما تؤكد الآيات الكريمة "ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" ل عمران 85، "هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" الصف 09، "لكم دينكم ولي دين" الكافرون 06.

⁵ عبد المجيد النجار، مرجع سابق، ص ص 27-28.

⁶ أنظر: المرجع نفسه، ص ص 28-30.

⁷ هناك حقيقة تحفل بها كتب علم الاجتماع تؤكد على أن الإنسان حيوان متدين؛ أي أن فيه نزعة فطرية نحو التدين وهي أسس تميزه عن غيره ومركزية في هذا الوجود العالمي. ويقول Henry Bergson لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات، ولكنه لم توجد قط جماعة بغير دينية، وهي الحقيقة التي عضدتها الأبحاث التاريخية والأثرية والانتروبولوجية؛ فقد وجدت مدن بلا مسارج أو تواد أو بلا مرفق من مرفق الحياة الأخرى، غير أنه لم توجد عبر تاريخ الإنسانية الطويل مدن بلا معابد، وقد نص النبال القرآني على ما يعضد هذه الحقيقة في قوله تعالى "وما خلقت الجن والإانس إلا ليعبدون" الذريات 56، وقوله "وإذا أخذ ربك من بلي أمة من ظهورهم خزيتهم وأسديهم على أنفسهم أنت بربكم قالوا بلى سيدنا أن نقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين" الأعراف 172، وقوله "فقم وجيبك للدين حينما فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله" الروم 30. والتجربة الإنسانية تشهد بوضوح أن وطأة استشعار وجود خالق تزداد عندما يعرض للإنسان عارض خطير، أو عندما شك عليه الأزمات، فيحتج بين جوانحه ذلك الشعور القطري بالقصور والضعف أمام قوة عينا يطلب منها النمد، وتعد هذا الشعور هو ما عبرت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى "هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ربح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين" يونس 22، وقوله "وإنا من الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدنا إلى ضره" يونس 12.

¹ عمر عبيد حسنة، تأملات في الواقع الإسلامي، ط1 (بيروت: المكتب الإسلامي، 1990)، ص 17.

² رواه البخاري.

³ رواه البخاري.

⁴ أنظر: يوسف القرضاوي، كيف تتعامل مع السنة النبوية معلّم وضوابط، ص 28.

رغم أن حقوق نص الحديث واضح إلا أن بعض الأسماء والبيانات في الحديث لا تشكل نصا بعد.

* عن الأمة وهو مصطلح كثيرا ما كان يستخدمه ربه أثناء المعرفة الدكتور أحمد جيل راجي الفزوقي.

* هو ما تشبهه اليوم لدى فئة عريضة من مثقفي الأمة الإسلامية والعلمانيين منبذة خاصة.

* عبد المجيد النجار، مرجع سابق، ص 138-139.

* كمثل على ذلك مدينة الجزائر فقد كانت تعوي عند دخول المستعمر الفرنسي ما خالفت العادة بسبب ذلك يقع منها عشية الاستقلال سوى ثلاثة.

** كما عبر عن ذلك المرحوم علي فرحات.

* لا ادعي أننا وفقا في هذا التصنيف خاصة أن ذلك يتجاوزا وتغريبا بين الاتجاهات الفرعية، فما يعصف ضمن الصفة ما قد يشترك في بعض النقاط مع اتجاه آخر.

** خصصت رئاسة الجمهورية مصلحة خاصة لتزويدها وعهد لها مستورا.

* عندما تحدث عن الاعتدال فصد به بعد الدين عن سلك العباد.

** على أساس الأفكار التي شجعت بها تيارات المد الإسلامي في الجزائر في بداياته الأولى من خلال تياره وإقامته بما وافته تلك المرحلة من أفكار في نطاق العلم الإسلامي.

* انظر في هذا الصدد الدراسة الجديدة للدكتور عبد المجيد النجار، في فقه الشريعة الإسلامية، مرجع سابق.

* ناقشت كثيرا من ظاهري في بعض القضايا التي تعتبر دالة في ما يخص أن أسية المعنوية من الثقافة الإسلامية والأدبية بالمرور، ووجدت أن فئة عريضة لم يجدوا في أي من المصطلحات الدينية، وقد كانت ظاهري مرة وأنا أفند لهم نرسا عن الدولة القاطنة عن ال البيت، فمد بجسدي واحد منهم عن المعنوية بال البيت، علما أنني طرحت هذا السؤال عرضا ولم يكن في تصوري أنما أن ظاهري لا يتدرون عن هذا البيت!!! إذا كانت هذه حال الجامعيين فكيف هي حال العامة؟؟

** نشر بعض التقارير التي وجدت 12 ألف نسخة ذخيرة حسب إحصائيات سنة 2000، كما أن ظاهرة تعاطي المخدرات والقتل والانحلال والاعتصاب قد زادت بأرقام مفرجة ويقتضي تلك من هذه الأوضاع التخريبية مطالعة سجلات المحاكم وتقرير الشرطة وما نشره الصحافة بلما عن هذه التيارات.

* عن الغرب أن تجد مجيورا كبيرا من الجزائريين يطولون القوي حتى في الأمور البسيطة المعروفة من مصادير خارجية، وما تقدمه بعض القنوات في حضانة فداي على التباهي شديد على ذلك كفاءة قراء وإلقاء تعبيرية.

** كما هو معلوم فإن جمعية العلماء لم يسمح لها بالعمل بعد الاستقلال في شتى القضايا التي تنظم.

* يوجد في الجزائر حاليا ما يزيد على 12 ألف مسجد بما فيها كل جمعية حتى في 13 مليون محلي حسبها بما صرح به وزير الشؤون الدينية الحالي لأحد الصحف الجزائرية.

** تشير التقارير إلى أن عدد القراء في الجزائر يتجاوز 16 مليون فبينهم 6 ملايين في حالة جد حاضرة، و 4 ملايين يقرأ، 2 مليون منهم يعيشون في حياء قسنطينة، و 500 ألف يقرأون سنويا من المدارس.